دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	تأصيل المقررات الدراسية في علم النفس
المصدر:	رسالة التربية وعلم النفس
الناشر:	جامعة الملك سعود - الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية
المؤلف الرئيسي:	الصنيع، صالح بن إبراهيم بن عبداللطيف
المجلد/العدد:	ع 5
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	1995
الشهر:	جمادى الأولى
الصفحات:	43 - 76
رقم MD:	15606
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EduSearch
مواضيع:	النظريات التربوية ، المناهج ، علم النفس التربوي، الجامعات ، التعليم الجامعي ، السعودية، العقل ، التحليل النفسي ، القياس النفسي ، المنهج الوضعي ، التربويون، الإسلام ، التوحيد، آيات القرآن ، الحديث ، العقيدة الإسلامية ، علم النفس الإسلامي
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/15606

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

رسالة التربية وعلم النفس، ع٥، ص ص٤٣-٧٦، الرياض (١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م)

تأصيل المقررات الدراسية في علم النفس

د. صالح بن إبراهيم الصنيع
قسم علم النفس، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث

تهدف هذه الدراسة إلى استخلاص أهم المسلمات المبثوثة في ثنايا نظريات علم النفس الغربي، وتوضيح أهم المسلمات العامة في التأصيل الإسلامي لعلم النفس كبدائل يعتمد عليها عالم النفس المسلم في دراسته للظواهر النفسية. كما تهدف إلى تقديم أسلوب مقترح لمعالجة مفردات مقررات علم النفس (علم النفس التربوي) لحث الأساتذة على القيام بتأصيل المقررات التي يقومون بتدريسها حاليًّا.

وأوصت الدراسة إلى ما يلي:

١ ـ أن يضع كل أستاذ في علم النفس في ذهنه بطريقة واعية مسلمات علم النفس الغربي، لأن البعض قد يعرض بعضها بطريقة لا تجعله يشعر بغربتها عن دينه وعقيدته.

٢ ـ أن يراجع مفردات المقررات الدراسية التي يقوم بتدريسها، ثم يعيد صياغتها ومعالجتها وفق تصور إسلامي صحيح.

٣ ـ أن يراعي عند استخدامه للمراجع الأجنبية أو المترجمة عنها، بحيث يقرأها بطريقة واعية ناقدة لا تسلم بكل ما يرد بها دون تمحيص وتقويم.

٤ ـ أن تطرح محتويات المقررات الدراسية داخل الأقسام للمناقشة مع المهتمين بموضوع التأصيل.

٥ ـ الاستفادة من رسائل الماجستير والدكتوراه بالأقسام الخاصة بموضوع التأصيل.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.. وبعد..

يعتبر موضوع التأصيل الإسلامي للعلوم بشكل عام والعلوم الإنسانية بشكل خاص، من المهام العظيمة الملقاة على كواهل العلماء والباحثين المتخصصين في هذه

المجالات، كل في مجال تخصصه، ولقد ظهر خلال الثلاثين سنة الأخيرة دعوات من المتخصصين في هذه العلوم لتأصيلها إسلاميًّا، وربطها بالجذور الإسلامية المبثوثة في آيات القرآن الكريم، وأحاديث الرسول، ﷺ، بالإضافة إلى ما كتبه علماء المسلمين الأوائل في موضوعات يمكن الاستفادة منها في تخصصاتنا المعاصرة.

ومن أوائل من دعا إلى تأصيل علم النفس؛ ولكن تحت مسمى آخر هو: أحمد فؤاد الأهواني، (عندما كتب مقدمة لكتاب الدراسات النفسية عند المسلمين والغزالي بوجه خاص لعبدالكريم العثمان عام ١٩٦٢م). وفيه يقدم الأهواني هذا المفهوم على أنه تطبيق لعلم النفس الديني، حيث يرى أنه ما دام النصارى والبوذيون يدرسون أديانهم تحت مسمى علم النفس النصراني وعلم النفس البوذي فما الذي يمنع أن يكون عندنا علم نفس إسلامي «ما دمنا قد أفسحنا المجال لدراسة الظواهر الدينية نفسانيًّا، فلا غرابة أن نقول بوجود علم نفس إسلامي، كما نقول بوجود علم نفس بوذي أو نصراني، لاختلاف خصائص كل دين من هذه الأديان»[١].

واستخدام المفهوم بهذا المعنى؛ لم يعد قائمًا الآن؛ إلا أنه ورد هنا للإشارة التاريخية للبدايات الجادة لطرق هذا المفهوم، وتوالت بعد ذلك الكتابات التي تدعو العلماء المسلمين إلى التخلص من التبعية الغربية ومحاولة الاستفادة بما لدى المسلمين من ثروة داخل دينهم الإسلامي الخالد، يقول محمد المبارك، ناعيًا على المترددين في المشاركة في جهود التأصيل: «إن السبب في اعتقادي هو انغماسهم في التقليد والتبعية وعدم قدرتهم عن التحرر منها ومن الوقوع تحت تأثير الدراسات الغربية والخروج منها إلى الذاتية والشخصية المستقلة. القضية واضحة وبسيطة: ذلك أن لكل مذهب من المذاهب التي ذكرناها فلسفة للوجود؛ أي نظرة أو تصور عام للوجود خاص بهذا المذهب يدافع عنها، أو ليس للإسلام نظرة وتصور عام للوجود عبر عنها القرآن الكريم بوضوح، وهي نظرة متميزة دقيقة أشمل وأكثر استيعابًا من جميع النظريات الأخرى، ولها من سلطان الحجة في الدفاع عنها ما يجعلها متفوقة على جميع النظريات الأخرى»[٢].

---

(١) العثمان (١٤٠١هـ)، ص ٥.

(٢) المبارك (١٤٠٧هـ)، ص ٢٢.

وبـدأ الاهتمام يتزايد بموضوع التأصيل وعقدت ندوة في جامعة الرياض (جامعة الملك سعـود)، بعنـوان علم النفس والإسلام في الفترة من ١٢ ـ ١٦/١١/١٣٩٨هـ، قدمت فيها العديد من البحوث والدراسات في مجالات متعددة أهمها ما يلي:

١ ـ علم النفس في القرآن والحديث.

٢ ـ علم النفس بين العلم الغربي والإسلام.

٣ ـ الأعمال النفسية للمفكرين المسلمين.

قدم فيها اثنتي عشرة دراسة احتواها المجلد الأول الصادر عن الندوة. وظهر في عدد من المجلات بحوث حول التأصيل الإسلامي لعلم النفس، لعل من أشهرها مجلة المسلم المعاصر بدءًا من عددها الرابع الصادر في شوال ١٣٩٥هـ، حيث نشرت دراسة بعنوان البعد الاجتماعي في مواقف الرسول، ﷺ، لعماد الدين خليل، واستمر هذا النشر في أعداد متفـرقة إلى العدد الأخير، وقت كتابة هذه الدراسة، وهو العدد الثالث والستون (رجب ١٤١٢هـ) وفيه ثلاثـة أبحـاث ذات علاقـة بالتـأصيل الإسلامي هي مداخل التأصيل الإسـلامي للعلوم الاجتماعية لـ إبراهيم عبدالرحمن رجب، وأهداف المدارس الإسلامية لـ سعيد إسماعيل علي، ونحو وجهة إسلامية لعلم النفس لـ فؤاد أبو حطب.

كما اهتم بالمـوضـوع العـديد من الجمعيات مثـل جمعية علماء الاجتـماع المسلمين بالولايات المتحدة الأمريكية، التي يُلقى في مؤتمرها السنوي العديد من البحوث، حول موضوعات التأصيل للعلوم الاجتماعية، كما تنشر مجلتها ربع السنوية بحوثًا في هذا المجال. وكـما أسهمت الجـامعـات في الاهتـمام بهذه الموضوعات حيث يُدرس في جامعتي الإمام محمد بن سعود الإسلامية وجامعة الملك سعود في قسمي علم النفس مقرران أحدهما حول التراث النفسي لدى علماء المسلمين والآخر حول التوجيه الإسلامي لعلم النفس، وعُقد في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ندوة شارك فيها أساتذتها في المقر الرئيس والأساتذة من فروع الجـامعـة حول التـأصيل الإسـلامي للعلوم الاجتـماعية في الفـترة من ٥ ـ ٦/٦/١٤٠٧هـ، قدم فيها العديد من الدراسات وأوراق العمل التي تناولت موضوعات التأصيل في التربية وعلم النفس وعلم الاجتماع، وكان من نتائجها؛ إنشاء اللجنة الدائمة للتأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية داخل عمادة البحث العلمي في الجامعة، وشُكلت من الأساتذة المهتمين بالإضافة إلى أحد أساتذة كلية الشريعة. ومع بداية القرن الخامس

عشر الهجري ظهر في الولايات المتحدة الأمريكية صرح علمي جديد هو المعهد العلمي للفكر الإسلامي، الذي أنشىء عام ١٤٠١هـ، وأسس للعمل من أجل تجنيد جهود العلماء والمثقفين المسلمين لإعادة صياغة مناهج الفكر الإسلامي المعاصر في مجال العلوم والدراسات الإنسانية والاجتماعية، ليعمل على استعادة الأمة لعافيتها ودورها الحضاري الخير الرائد؛ مهتدية برسالتها الإسلامية الخالدة (يرد هذا النص في غلاف كل مطبوعة من مطبوعات المعهد).

وبالفعل عقد المعهد العديد من المؤتمرات العالمية في الباكستان وماليزيا والسودان وغيرها؛ حول العديد من الموضوعات المهمة في التأصيل، كما عقد ندوات متخصصة في علم النفس والخدمة الاجتماعية في القاهرة، ساهم فيها العديد من الباحثين، ونُشر العديد من الكتب والرسائل الجامعية في هذا المجال، وتبنى العديد من المجلات مثل: مجلة المسلم المعاصر (التي سبق الحديث عنها) والمجلة الأمريكية للعلوم الاجتماعية الإسلامية الصادرة عن جمعية علماء الاجتماع المسلمين بالولايات المتحدة الأمريكية. وأخيرًا جاء مولد الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية عام ١٤٠٦هـ، لتكون المظلة التي نصت أهدافها على السعي إلى التأصيل الإسلامي للتربية وعلم النفس، وكان تتويج ذلك أن جعل اللقاء السنوي الخامس عن التأصيل الإسلامي للتربية وعلم النفس، وهو قرار للجمعية العمومية مما يعكس اهتمامًا واسعًا بين المختصين بهذا الموضوع.

ولذا جاءت هذه الدراسة كنوع من المساهمة من الباحث لطرح أسلوب مقترح يمكن الاستعانة به في التعامل مع محتوى المقررات الدراسية الموجودة الآن في أقسام علم النفس بهدف تأصيلها إسلاميًّا، وذلك كمرحلة يجب أن تتلوها إعادة لبناء المقررات وفق تصورات جديدة حسب الأهداف والمحتويات التي يجب طرحها ومناقشتها من قبل المهتمين بهذا الموضوع للخروج بما يجب أن تكون عليه هذه المقررات الدراسية.

أهمية الدراسة

تنبع أهمية الدراسة من أهمية الموضوع الذي تدرسه؛ حيث إن واجب تأصيل المقررات الدراسية في أقسام علم النفس من أهم ما يجب أن يشغل أذهان المتخصصين في هذا المجال، حتى يبدأ السير في الطريق الذي يخلص هذا العلم من التبعية المقلدة لكل ما

يرد من المجتمعات الغربية دون تمحيص أو تدقيق، فيما يحمله من أفكار وآراء تخالف العديد من مسلمات العقيدة الإسلامية، التي يدين بها المسلمون أساتذة ومتعلمين ومجتمعات، ويطبق فيها نتائج ما ينقل من تلك المجتمعات، وقد نبه أحد رواد علم النفس المسلمين لهذا الخطر عندما قال: «إن علم النفس وجميع العلوم الإنسانية الأخرى، التي تدرس في جامعات البلاد الإسلامية، هي علوم غربية في فلسفتها ووجهتها، وأسس نظرياتها علماء غربيون غير مسلمين، على أساس نتائج بحوث ودراسات أجريت في مجتمعات غربية غير مسلمة، لها أساليبها الخاصة في الحياة والتفكير، ولها فلسفتها الخاصة في طبيعة الحياة، وفي طبيعة الإنسان ورسالته في الحياة وغايته منها، ولها معاييرها الخاصة في دور الدين في حياة الإنسان»(٣).

ولذا تحاول هذه الدراسة أن تطرح أسلوبًا قد يعين الأساتذة في الجامعات العاملين في أقسام علم النفس، لتأصيل المقررات التي يقومون بتدريسها حاليًّا.

مشكلة الدراسة

تعتبر المقررات الدراسية في الأقسام العلمية هي الركيزة الرئيسة في البناء العلمي للطالب، وتعكس محتوياتها شخصية الطالب المستقبلية، فبقدر ما فيها من تميز واستقلالية، بقدر ما تكون حصيلة الطالب العلمية متميزة ومستقلة وقادرة على التفاعل الإيجابي مع مصادر العلم المختلفة، ومن ثم التأثير في المجتمع بطريقة إيجابية بناءة تأخذ في الاعتبار خصائص هذا المجتمع المسلم عن غيره من المجتمعات. ولكن الناظر في مقررات علم النفس في العلم الإسلامي كله، يجد عدم الاهتمام بموضوع التميز والاستقلالية، بل يجد التبعية والتقليد، حيث إن محتويات هذه المقررات إما غارقة أو غارقة في علم النفس الغربي، وهذا الوضع يؤكد ضرورة الاهتمام بموضوع التأصيل الإسلامي لمحتويات مقررات علم النفس، وقد أكد على هذا المعنى محمد عثمان نجاتي عندما قال: «من الضروري القيام بالتأصيل الإسلامي لعلم النفس وإعادة النظر في مقررات علم النفس التي تدرس الآن في جامعاتنا الإسلامية، وإخضاعها للتحليل النقدي الدقيق لمعرفة مدى اتفاق أو اختلاف موضوعاتها، ومفاهيمها، ونظرياتها مع مبادىء الإسلام، فما كان منها مخالفًا أو معارضًا

(٣) نجاتي (١٤١٠هـ)، ص ٣٧٢.

لمبادىء الإسلام، وجب تعديله وتغييره، أو حذفه، وما كان موافقًا لمبادىء الإسلام أو غير متعارض معها؛ أبقينا عليه»[٤].

ولإيضاح المشكلة بشكل أكبر؛ نأخذ مثالاً لقسمين من أكبر أقسام علم النفس في الجامعات السعودية هما: قسم علم النفس بكلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، والآخر قسم علم النفس بكلية التربية، جامعة الملك سعود[٥]. فمن خلال النظر في دليل كل قسم من هذين القسمين؛ نجد أن قسم علم النفس بكلية العلوم الاجتماعية يُدرّس فيه مقرران لكل منهما أربع ساعات لهما علاقة بالتأصيل، وهما التراث النفسي عند علماء المسلمين، ومقرر التوجيه الإسلامي لعلم النفس، ولكن عندما نقيسهما بمجموع المقررات الدراسية للمرحلة الجامعية وعددها ٤١ مقررًا، نجد أن نسبة هذين المقررين هي ٥٪، كذلك لو أردنا أن نعرف نسبة مجموع ساعات هذين المقررين إلى المجموع الكلي لساعات التخرج (١٨٧/٨=٠,٠٤) لوجدنا أن النسبة ٤٪، أما في قسم علم النفس بكلية التربية؛ فإن عدد المقررات هما إثنان، لكل واحد ساعتان، وهما تاريخ الدراسات النفسية عند علماء المسلمين ومقرر التفسير الإسلامي للسلوك، ويمثلان نسبة ٦٪ من مجموع المقررات الدراسية للمرحلة الجامعية، أما المقارنة لعدد ساعاتهما بالمجموع الكلي لساعات التخرج فإن النسبة هي (١٢٨/٤=٠,٠٣) ٣٪[٦].

---

(٤) المرجع السابق، ص ٣٧٨.

(٥) يعتبر القسمان أكبر الأقسام في الجامعات السعودية لأنهما يضمان أكبر الأعداد في المجالات كافة، فبالنسبة لأعضاء هيئة التدريس، فقسم علم النفس بكلية التربية فيه ٥٥ عضوًا (ما بين أستاذ ومحاضر ومعيد ومبتعث)، وبعده يأتي قسم علم النفس بكلية العلوم الاجتماعية حيث يضم ٢٥ عضوًا، أما الأقسام الأخرى مثل قسم علم النفس بكلية التربية بجامعة أم القرى فلا يصل إلى هذا العدد (٢٢ عضوًا) وكذلك قسم علم النفس بكلية التربية جامعة الملك عبدالعزيز فرع المدينة المنورة فلا يصل إلى هذه الأعداد، انظر دراسة للباحث بعنوان برامج الماجستير والدكتوراه في أقسام علم النفس بالجامعات السعودية (غير منشورة).

(٦) دليل قسم علم النفس، قسم علم النفس، كلية العلوم الاجتماعية/ جامعة الإمام، ١٤٠٧هـ، ص١٤ - ١٧.

- دليل توصيف مقررات علم النفس لمرحلة البكالوريوس، قسم علم النفس، كلية التربية، جامعة الملك سعود، ١٤٠٧هـ، ص٧.

من خلال هذه المعلومات يتبين لنا ضآلة عدد المقررات المهتمة بالتأصيل، قياسًا بإجمالي عدد المقررات وكذلك ضآلة عدد ساعاتها إلى إجمالي عدد ساعات التخرج في هذين القسمين، ومن هنا تبدو الحاجة ماسة لإعادة النظر في المقررات الدراسية في أقسام علم النفس والسعي الجاد لتأصيلها تأصيلاً إسلاميًّا، يظهر بوضوح في مفردات المقررات الدراسية التي يدرسها الطالب، خلال مدة دراسته في الجامعة، حتى نبني جيلاً متميزًا بما يقدمه له دينه ومستقلاً عن التبعية العمياء للآخرين الذين يسعون لتحقيق أهداف تختلف عن أهداف الباحث المسلم المعتز بدينه وعقيدته والمطبق لها في حياته في كافة جوانبها.

أهداف الدراسة

تسعى الدراسة الحالية إلى تحقيق الأهداف التالية:

١ ـ استخلاص أهم المسلمات العامة المبثوثة في ثنايا نظريات علم النفس الغربي.

٢ ـ استخلاص أهم المسلمات العامة في التأصيل الإسلامي لعلم النفس كبدائل يعتمد عليها عالم النفس المسلم، في دراسته للظواهر النفسية.

٣ ـ تقديم أسلوب مقترح لمعالجة مفردات أحد مقررات علم النفس (علم النفس التربوي) لحث الأساتذة للقيام بتأصيل المقررات التي يقومون بتدريسها حاليًّا، على أنه حل مرحلي، إلى أن تتوافر البدائل للمحتويات الحالية.

يضاف إلى هذه الأهداف؛ هدف عام هو إثارة اهتمام المتخصصين في علم النفس لإعادة النظر في المادة العلمية التي يقدمونها لطلابهم بحيث يتم فحصها بشكل جيد، حتى لا تتعارض مع ما لدى الطلاب من مبادىء إسلامية تعلموها في مختلف المراحل الدراسية التي سبقت دراستهم الجامعية.

أهم المسلمات العامة في علم النفس الغربي

ليس هناك اتفاق بين علماء النفس الغربيين على مسلمات يوافق عليها الجميع، بل إن كل أصحاب نظرية من نظريات علم النفس يطرحون مجموعة من المسلمات ويرون أنه لابد من التسليم بها، ونظرًا لوجود عدم الاتفاق هذا، فإننا سنلجأ إلى استخلاص أهم المسلمات العامة الموجودة عند بعض أو معظم النظريات الغربية، وسيكون الاعتماد غالبًا على مقولات علماء وأنصار هذه النظريات عند إيراد أي مسلمة من مسلماتهم العامة:

أولاً: الإنسان كائن متطور عن الحيوان

هذه المسلمة شائعة بين النظريات الغربية. وتعود في أصلها إلى ما طرحه تشارلز داروين في كتابه أصل الأنواع الصادر عام ١٨٥٩م، وفيه يذكر أن الحياة أول ما ظهرت كانت على صورة خلية واحدة ثم تطورت بشكل متدرج للكائنات إلى أن وصل التطور إلى الإنسان وقدم رسمًا لشجرة الأحياء كما يسميها انظر شكل رقم (١).

ويقول: «إن الإنسان الحديث قد عمر الأرض منذ أزمان عريقة في القدم، حتى يتدرج في التطور إلى الصورة البشرية، منحدرًا عن أسلافه من الكائنات المشابهة للقرود... والواقع أن أوائل البشر لم يكونوا على صورة الإنسان الحالي، بل كانوا أكثر مشابهة للقردة العليا كالغرلى والشمزي والأرطان منهم للإنسان الحديث»[٧].

ويؤيد فرويد كون الإنسان متطورًا عن غيره فيقول في كتابه: «معالم التحليل النفسي» في الحديث عن غريزتي الحياة والموت (الهدم): «إن الهدف النهائي لغريزة الهدم هو إعادة الكائنات الحية إلى حالة غير عضوية... أن الكائنات الحية ظهرت بعد الكائنات غير الحية وأنها نشأت منها»[٨].

وفي موضوع آخر من الكتاب يتحدث عن التعديلات التي طرأت على الحياة الجنسية للحيوان وكونها من الأمور المهمة في تطور الحيوان ليصبح إنسانًا، وإن كان هناك ثغرات فليس المسئول عنها علم النفس بل علم البيولوجيا «ولابد أنه كانت لهذه التعديلات الجديدة التي طرأت على الحياة الجنسية أهمية كبيرة في تطور الحيوان نحو الإنسانية... وليس علم النفس هو المسئول عن الثغرة الموجودة في نظريتنا، بل إن علم البيولوجيا هو المسئول»[٩].

ويؤكد هذا الاتجاه عالم التحليل النفسي إريك فروم حيث يقول: «الإنسان في أصله حيوان يحيا في قطيع، وتتحدد أفعاله بدافع غريزي لاتباع الزعيم، وبأن تكون له صلة وثيقة بالحيوانات الأخرى من حوله»[١٠].

ويعمد كثير من علماء النفس إلى النقل من الباحثين الذين يسعون إلى تأكيد تطور

---

(٧) داروين (١٩٧٣م)، ص ٤٥.

(٨) فرويد (١٤٠٦هـ)، ص ٥٠.

(٩) المرجع السابق، ص ١٠٦.

(١٠) فروم (د.ت.)، ص ٥٥.

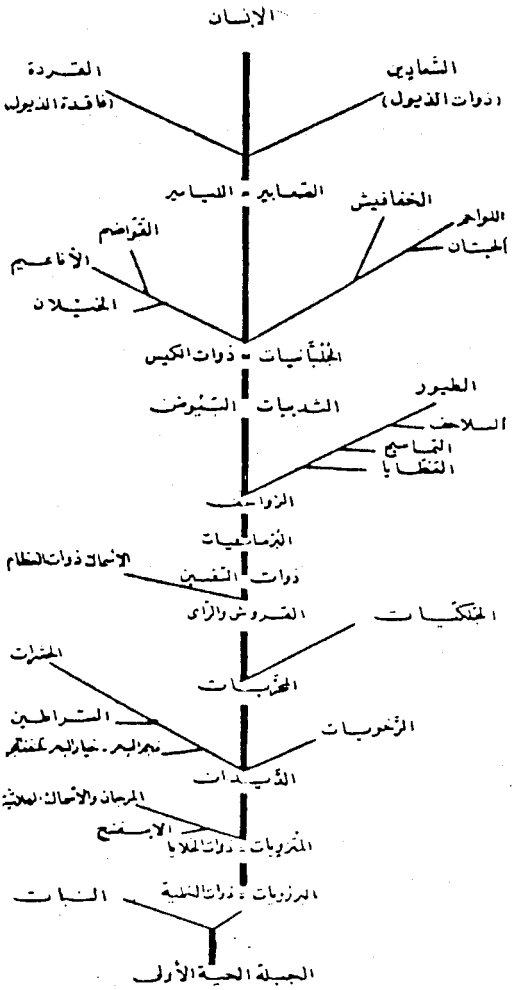

شكل ١ . شجرة الأحياء(*)

* نقلاً عن داروين، تشارلز. *أصل الأنواع* (ترجمة إسماعيل مظهر)، بيروت: مكتبة النهضة، ١٩٧٣م، ص٤١.

الإنسان عن الحيوان وأنها مسلمة، كما فعل عالم النفس الأمريكي لازاروس في كتابه المعروف «الشخصية personality» عندما تحدث عن محددات الشخصية: العوامل البيولوجية حيث يقول: «فهم الشخصية من الزاوية البيولوجية يتطلب أولاً أن يوضع الإنسان في سياق نشوء النوع، طالما أن تشريحه وفسيولوجيته هما نتاج التطور من الكائنات العضوية الأكثر قدمًا والأكثر بساطة، وقد كتب ليرنر Lerner حديثًا عن تطور الإنسان قائلاً: يتفق كل علماء البيولوجيا على أن التطور العضوي يعتبر حقيقة، وأن الأجناس السائدة حاليًا على هذا الكوكب (الإنسان) وكل أنواع الحياة الأخرى الموجودة لم تكن دائمًا على النحو الذي هي عليه الآن، ولكنها تنحدر مع تعديلات من أشكال وجدت من قبل»(١١).

ثانيًا: استبعاد العوامل الروحية عن قصد (استبعاد الدين)

إن استبعاد العوامل الروحية في الدراسات النفسية من الأمور المعروفة والتي أثرت كثيرًا على نتائج هذه الدراسات، يقول مالك بدري عنها: «إن أحد أهم مكونات السلوك الإنساني قد أسقطه علم النفس الغربي من حسابه رغم ازدياد الشواهد العلمية الحديثة على أهميته، ألا وهو العامل الروحي. فعلم النفس الحديث باكتفائه بالعوامل النفسية والبيولوجية والاجتماعية والحضارية كمكونات وحيدة للسلوك الإنساني لسهولة تحديدها بالنسبة للناحية الروحية، أو لرفضه للجانب الروحي لأنه ينبثق من التصور الديني، سيظل في غموض وتيه»(١٢).

ويربط إيزنك (Eysenck) وهو عالم نفسي سلوكي الأصول التاريخية للاتجاه السلوكي التجريبي في علم النفس بفلاسفة القرن الثامن عشر الماديين الذين رفضوا الروح في الإنسان ووضعوا له تطورًا ميكانيكيًا يعتمد فقط على الناحية الجسمية(١٣).

يعتبر فرويد أشهر علماء النفس صراحة في محاربة الأديان وما جاءت به، وكتابه «مستقبل وهم» مخصص لنقض الدين ووظائفه في حياة الناس لأن المقصود بالوهم في عنوان

---

(١١) لازاروس (١٤٠٤هـ)، ص ١٣٨.

(١٢) بدري (١٤٠٧هـ)، ص ١٢.

(١٣) المرجع السابق، ص ٣٥.

الكتاب هو الدين، حيث يشكك في صحة وصدق المعتقدات الدينية وأنها مجرد أوهام، ومن ذلك قوله: «قد كان للأفكار الدينية في الأزمنة الغابرة أعظم نفوذ وأقوى تأثير على البشرية، بالرغم من افتقارها بلا مراء إلى الصحة والصدق. . . إن المذاهب الدينية جميعها أوهام، لا سبيل إلى إقامة البرهان عليها، ولا يمكن أن يرغم أي إنسان على أن يعدها صحيحة وعلى أن يؤمن بها، وبعض هذه المذاهب بعيدة الاحتمال وصعبة التصديق للغاية، ومتناقضة أشد التناقض مع كل ما تعلمناه، ببالغ المشقة، عن واقع العالم والكون، إلى درجة تستطيع معها أن تشبهها ـ مع الأخذ بعين الاعتبار كما هو واجب الفروق السيكولوجية ـ بالأفكار الهاذية»(١٤).

ويؤكد إيزنك أن مجال الدراسة لعلماء النفس ليس الروح والعقل بل السلوك الواقعي المشاهد حيث يقول: «علماء النفس توقفوا عن الكلام في علم الروح أو علم العقل، ليس فقط لأن هذه الموضوعات صعبة التعريف، ولكن لأن السلوك الواقعي للإنسان أو الحيوان هو ما يمكن ملاحظته، هذا هو مجالنا للدراسة»(١٥).

ويؤكد عالم النفس ديز استبعاد علماء النفس للعوامل الروحية وحرية الإرادة حيث يقول: «تجنب النفسانيون أية أسئلة عن حرية الإرادة في مواجهة الجبرية، وطبيعة الروح، والأبعاد غير المحددة للعقل. ولقد اعتبروا هذه الأمور، وبحق، مسائل ليست طرائق العلم بالنسبة إليها بأكثر قوة وفعالية في تناولها من الجدل والخطابة»(١٦).

ثالثًا: الحتمية النفسية

إن مفهوم الحتمية النفسية يقصد به أن الإنسان موجه ومحكوم بأفعال وأعمال ليس له خيار فيها، كأن يكون عدوانيًّا في سلوكه، أو أن تعتبر استجاباته ردود أفعال لما يعرض له. يقول مالك بدري: «تجد فرويد يعتبر الإنسان شريرًا بطبعه تتحكم فيه أو تحكمه دوافع العدوان والجنس اللاشعورية حتى ليصبح سلوكه الذي يظنه شعوريًّا مجرد محاولات لتبرير هذه النزوات الجنسية والعدوانية وإخفائها. . . وحديثًا قال سكنر وهو أحد أساطينهم

---

(١٤) فرويد (١٩٨١م)، ص ٤٠ ـ ٤٣.

(١٥) Eysenck (1977) P.19 .

(١٦) ديز (١٤٠١هـ)، ص ٣٤.

(السلوكية): إن الـدين والأخـلاق ما هي إلا استجابات شرطية يتعلمها الناس بوسائل الثوابت والعقاب في المجتمع»[١٧].

ويقول محمد قطب عن الحتمية النفسية عند فرويد: «نشأ من إيحاءات فرويد لون من الاعتقاد بالجبرية... هي جبرية نفسية، يؤمن أصحابها بأن الإنسان مسير لأن غريزته هي المسيطرة عليه، وهي التي توجه السلوك دون أن تدع للفرد مجالاً للاختيار»[١٨].

ويؤكد كولمان الأثر السلبي للحتمية النفسية فيقول: «في ميدان علم النفس اتخذ الحتميون المحـدثـون منـطلقهم من (جـون لوك) فيلسـوف القـرن السابع عشر، الذي استخلص أن العقل الإنساني منذ الميلاد صفحة بيضاء ينطبع عليها التعلم والخبرة مما يعطي العقل مضمونه وبنيته. وتتمثل هذه النظرة إلى الإنسان على أنه كائن حي (آورجانزم) راد الفعل السلبي بالضرورة في المدرسة السلوكية. تعتبر السلوكية، في شكلها الأكثر تطرفًا، الفرد كنوع من الحيوان العقلي، كرهينة عاجزة حيال ما يقع من تأثيرات تؤدي إلى تشكيله. ولذا، تعتبر المفاهيم ذاتها الخاصة بإقرار الذات وحرية الاختيار مفاهيم وهمية»[١٩].

ويرجع إيزنك تفسيره لأسباب السلوك الإجرامي إلى العوامل الوراثية (حتمية نفسية) حيث يقول: «هناك عوامل وراثية مهمة مسئولة، من خلال تفاعلها مع القوى البيئية، عن إثـارة السلوك الإجـرامي، ويستـدل على ذلـك من دراسات الاتفاق بين التوائم المتماثلة والمتشـابهـة، والتي هي الآن أكثر من السابق عددًا، كما أنها أكثر ضبطًا عما مضى... دراسـات التبني أضـافت وزنًـا يرجـح الأسباب البيولوجية لتفسير أن أطفال التبني تحدد الإجرامية عندهم بوساطة آبائهم الأصليين وليس عن طريق آبائهم بالتبني»[٢٠].

ويقول سكنر عن الحتمية السلوكية «يجب علينا أن نعي أن الحروب تبدأ في عقول الرجال، وعليه فإن هناك انتحارية بعض شيء في الإنسان ـ ربما كانت غريزة الموت ـ التي تقود إلى الحرب، وهذا الإنسان عدواني بطبعه»[٢١].

---

(١٧) بدري (١٤٠٧هـ)، ص ٣٦.

(١٨) محمد قطب (١٤٠٨هـ)، ص ٤٦.

(١٩) كولمان (١٩٧٨م)، ص ١٨٧ في سيفرين، علم النفس الإنساني.

(٢٠) Eysenck (1977) P.12.

(٢١) Skinner (1972) P.7.

رابعًا: النجاح مرتبط بإرادة الإنسان وكفاءته (عزل الإنسان عن قدرة الله)

وتؤكد هذه المسلمة على قدرات الإنسان وإمكانياته واستغنائه بها عن ما سواه، بحيث يرتبط نجاحه أو فشله بها دون غيرها، فعليه الاعتماد عليها وحدها.

يقول فرويد: «فإنه ليس بالمكسب القليل أصلاً أن يعلم الإنسان أنه ليس له من قوى يعتمد عليها غير قواه الذاتية. فهو سيتعلم في مثل هذه الحال كيف يستخدمها على الوجه المرام»(٢٢).

وينحي إريك فروم نفس منحى فرويد حيث يقول: «على الإنسان أن يُعَلم نفسه لمواجهة الواقع. فإذا علم أنه لا يستطيع الاعتماد على شيء إلا على قواه الخاصة، فسيعلم كيف يستخدمها استخدامًا صحيحًا. والإنسان الحر الذي حرر نفسه من نير السلطة ـ السلطة التي تهدد وتحمي ـ هو وحده الذي يستطيع استخدام قوة عقله، وإدراك الكون، ودوره فيه إدراكًا موضوعيًّا، دون وهم»(٢٣).

ويرى سكنر أن حل مشكلات الفرد، ونجاحه فيها يعتمد عليه فقط دون سواه، حيث يقول: «نحن أنفسنا قد نمر بخبرة أزمة في الاعتقاد أو فقدان الثقة، التي ربما أمكن حلها فقط بالاعتماد على الإيمان بالقدرات الداخلية للإنسان»(٢٤).

وبهذا المفهوم يصبح الإنسان معزولاً عن التأثر بقدر الله في نجاحه أو فشله في أي أمر من أمور الحياة، ولكن هذا المفهوم في الواقع غير صحيح.

خامسًا: المعرفة مصدرها العقل والحواس

يعتمد علم النفس الغربي على العقل والحواس للحصول على المعرفة وبهذا يفتقد مصدرًا مهمًّا لفهم الإنسان ألا وهو مصدر الوحي الذي يأتي به الدين. يقول محمد عثمان نجاتي واصفًا هذا الوضع: «لقد قطع العلماء في البلاد الأوربية علاقتهم بالدين، وأطلقوا العنان لعقولهم في البحث عن الحقيقة، مؤمنين بأن العقل وحده، عن طريق البحث العلمي المنظم، هو السبيل الوحيد لتحصيل المعرفة، وللوصول إلى الحقيقة»(٢٥).

---

(٢٢) فرويد (١٩٨١م)، ص ٦٨.

(٢٣) فروم (د.ت.)، ص ١٨.

(٢٤) Skinner (1972) P.8.

(٢٥) نجاتي (١٤١٠هـ)، ص ٣٧٥.

يقول يونج (من أنصار التحليل النفسي) عن اعتماده على ما يعرفه هو من خلال عقله وحواسه واعتبار ما سواها غير معروفة: «أنا أعتقد فقط ما أعرفه، وكل شيء سوى ذلك يعتبر فروضًا وما عداها فإنني أعتبر الكثير من تلك الأشياء غير معروفة»(٢٦).

ويؤكد فرويد على أن العقل هو المصدر الأعلى، حيث يقول: «الحق إنه ليس ثمة سلطة تعلو على سلطة العقل، ولا حجة تسمو على حجته»(٢٧).

ويظهر هذا الموقف في تركيز المدرسة السلوكية على المظاهر الخارجية التي يمكن ملاحظتها عن طريق الحواس، وأما النواحي الداخلية فلا تنال كبير اهتمامها، وبهذا تخرج من أن تكون موضوعًا لعلم النفس.

سادسًا: تحصيل السعادة الدنيوية

تركز مدارس علم النفس على تحصيل السعادة الدنيوية ولا ترى أن هناك سعادة يمكن أن يحظى بها الإنسان في غير هذه الدنيا. يقول كولن ولسون واصفًا المجتمع الغربي وتركيزه على الدنيا فقط: «الحضارة الغربية لم يعد يهمها أيما شيء عن المصير، وكأن فرصة السنوات الستين أو السبعين (عمر الإنسان) وما يقدمه الإنسان فيها من (إنتاج) ويحصل عليه خلالها من (إشباع) هي كل ما هنالك. . وليس وراء ذلك أيما شيء. . ليس وراء ذلك أي مصير سوى تسليم الدور أو بالأحرى مساحة الأرض في مدينة من المدن، أو مصنع ما من المصانع، أو مزرعة ما من المزارع، أو سوق ما من الأسواق، لإنسان آخر لكي يقضي عليها (فرصته) هو الآخر إنتاجًا وإشباعًا. . ليس وراء ذلك أي مصير، جنة وارفة كان هذا المصير أو نارًا حارقة»(٢٨).

ويقول فرويد عن التركيز على الحياة الأرضية: «ولاشك في أن الإنسان سيتوصل، يوم يقطع رجاءه من عالم الغيب أو يوم يركز كل طاقاته على الحياة الأرضية، إلى أن يجعل الحياة قابلة للاحتمال من قبل الجميع، ولن تسحق الحضارة بعدئذ أحدًا»(٢٩).

---

(٢٦) Jung (1981) P.44 .

(٢٧) فرويد (١٩٨١م)، ص ٣٨.

(٢٨) ولسون (١٤٠٣هـ)، من ١٣٢ ـ ١٣٣. نقلاً عن عماد الدين خليل، تهافت العلمانية، بيروت: مؤسسة الرسالة.

(٢٩) فرويد (١٩٨١م)، ص ٦٨ ـ ٦٩.

ويقول ماسلو (زعيم المدرسة الإنسانية) حول التعلق بقيم الحياة الدنيا على أنها هي معنى الحياة: «ما الذي يعيش الإنسان من أجله؟ ما الذي يجعل المعيشة مستحقة وجديرة بالقيمة؟ أي الخبرات في الحياة تزكي آلام الوجود؟ ونعلم أننا نصل إلى أسمى مستويات المعيشة في لحظات الخلق والإبداع والبصيرة والابتهاج وخبرة الحب بين الجنسين والخبرة الجمالية والخبرة الباطنية أي (قمة الخبرات) وبدون هذه الخبرات لا يكون للحياة معنى»(٣٠).

سابعًا: المنهج الموضوعي (التجريبي)

يعتمد علم النفس الغربي على المنهج الوضعي التجريبي في الحصول على معلوماته ولا يتعداه إلى المصادر الأخرى التي يمكن أن تسهم في الإجابة عن العديد من التساؤلات التي لم يستطع العلماء الإجابة عنها من خلال منهجهم التجريبي، لذلك تخلصوا منها بأن اعتبروها موضوعات فلسفية لا تدخل في نطاق علم النفس.

يقول جيمس ديز عن الأزمة التي يعيشها علم النفس في منهجه: «علم النفس في أزمة. وقد كشفت حالة الأزمة هذه عن نفسها بشكل قوي في عدم الثقة المتزايدة في المنهج العلمي عامة، وفي الطريقة التجريبية بصفة خاصة... وأن الأزمة الحالية في علم النفس، وما يشعر به بعض علماء النفس من جزع وإحساس بالعقم، ليرجع في جانب كبير منه إلى الإصرار على التمسك بالموقف الذي تمثله فكرتا الوضعية المنطقية والإجرائية»(٣١).

وقد يسأل سائل عن المقصود بالوضعية المنطقية والإجرائية، فنعود إلى نفس العالم الذي أوردهما فنجده يعرفهما بما يلي: «أما الوضعية المنطقية فهي الاتجاه الذي يذهب إلى أن العلم عبارة عن سلاسل متماسكة من القضايا والحجج المتصلة بالمعرفة التي نحصل عليها عن طريق الملاحظة، أو المعرفة الأمبريقية أو التجريبية. والمنطقية مقصود بها أن هذا الاتجاه يحاول أن يكون متماسكًا ومتحررًا من التناقض الداخلي. والوضعية معناها أنه يرفض أية تفسيرات ميتافيزيقية (ما وراء الطبيعة أو ما لا تستطيع الحواس الوصول إليه). أما الإجرائية فهي شبيهة بالوضعية المنطقية، إلا أنها أكثر اهتمامًا بمسألة القيام بالملاحظات العلمية وحصر التعبير العلمي فيما يمكن أن يُقال عن وقائع قابلة للملاحظة»(٣٢).

(٣٠) ماسلو (١٩٧٨م)، ص ٥٢. في سيفرين، فرانك، علم النفس الإنساني.

(٣١) ديز (١٤٠١هـ)، ص ١٧ - ٢١.

(٣٢) المرجع السابق، ص ٢١.

ويضيف جوردون أولبورت G. Allport بعض المآخذ على التصور الوضعي الذي يمارسه الباحثون في علم النفس فيقول: «فالوضعية انعكاس أكثر من أن يكون سببًا للنظرة الذرية للشخصية في العالم الحديث. وأسوأ ما يمكن أن يُقال إن الوضعية، بقصر نفسها على (التمركز حول الطريقة Method-centred أكثر من التمركز حول المشكلة Prob-lem-centred) قد أوجدت صفًا من الحقائق المتفرقة الجزئية على حساب النظرة المترابطة للشخص الإنساني ككل»(٣٣).

ثامنًا: الواقع الغربي هو المقياس

إن المتأمل للدراسات الغربية يجد أنها تعتبر ما عليه مجتمعاتها هو المقياس الذي على أساسه تقبل الفروض أو ترفض. يقول محمد قطب واصفًا وضع الدراسات الغربية في علم النفس: «هذه الدراسات لا تميز كثيراً بين الحالات السوية والحالات المنحرفة. وعاملت كل شيء على أنه هو (الواقع) النفسي الذي نستخلص منه النظريات والتطبيقات. ومن ثم صار الواقع المنحرف الذي يعيشه الناس في الغرب في القرنين التاسع عشر والعشرين هو المقياس الذي تقاس به النفس الإنسانية، وتصاغ النظريات على أساسه، وهو الصورة الطبيعية والسوية (Normal) التي يتعامل معها «العلماء»(٣٤).

ويتحدث الفاروقي عن عالم النفس الغربي وكيف يعتبر واقعه هو المقياس فيقول: «ذلك العالم الذي يدعي التحدث عن المجتمع الإنساني في حين أنه في الحقيقة يعني المجتمع الغربي، أو يدعي التحدث عن الدين في حين أنه في الحقيقة يعني المسيحية، أو يدعي التحدث عن القوانين الاجتماعية والاقتصادية، في حين أنه في الحقيقة يعني بعض الممارسات العامة للمجتمعات الغربية»(٣٥).

وفرويد حين يرى تناقضًا في دين الغربيين (المسيحية) فهو يدعو إلى نبذ الأديان كلها دون اطلاع على تلك الأديان، حيث يقول: «فالمجتمع يعلم أي أساس واهن تقوم عليه مذاهبه الدينية.. فعلينا أن نؤمن لأن أسلافنا آمنوا. لكن هؤلاء الأسلاف كانوا أشد جهلاً

(٣٣) أولبورت، ص ٦١. في سيفرين، فرانك، علم النفس الإنساني.

(٣٤) محمد قطب (١٤٠١هـ)، ص ١٤.

(٣٥) الفاروقي (١٤٠٠هـ)، ص ٣٦.

منا بكثير، وكانوا يؤمنون بأشياء يتعذر اليوم قبولها، ومن الممكن إذن أن تدخل المذاهب الدينية نفسها في هذا الباب. والأدلة التي تركوها لنا ميراثًا، مدونة في نصوص يحيط بها هي نفسها الشك. فهذه النصوص تعج بالتناقضات والمراجعات والتدليسات. ولا يمكن الوثوق إليها حتى عندما تتكلم عن وقائع ثابتة»(٣٦).

ويقول ساراسون Sarason عن تأثر علماء النفس بواقع مجتمعاتهم: «إن تأثير الجوانب الاجتماعية الحضارية في مادة علم النفس ونظرياته أصبحت جزءًا منه لا يقل عن تأثير الهواء المحيط بنا ودخوله في دمنا. وكما علمتنا التجارب أن الهواء قد يصبح ملوثًا ويضر بصحتنا، فعلى عالم النفس أن يتعلم أن البيئة الاجتماعية والحضارية التي يتغذى منها قد تحتوي على عوامل تضر بصحته وتطوره، ولكن مثل هذا التصور من قبل علماء النفس لا يمكن أن يتم إلا إذا استطاعوا أن يتخلصوا ولو جزئيًا من تكوينهم الاجتماعي حتى ينظروا إلى هذه التأثيرات الحضارية والاجتماعية في علم النفس من خارج هذا الإطار»(٣٧).

وأخيراً نأتي إلى ماسلو الذي يعلنها صريحة بأن علم النفس علم غربي بصورة احتكارية حيث يقول: «علم النفس الأكاديمي علم غربي بصورة احتكارية للغاية، لذا يحتاج إلى أن يتجه كذلك نحو المصادر الشرقية. وإذا كان علم النفس قد تحول بدرجة هائلة إلى ما هو موضوعي وعام وخارجي وسلوكي، إلا أنه ينبغي أن يعرف أكثر عما هو ذاتي وخاص وداخلي وتأملي»(٣٨).

أهم المسلمات العامة في التأصيل الإسلامي

هناك العديد من المسلمات العامة للتأصيل الإسلامي، ولكن العدد يختلف من باحث إلى آخر، حيث يجملها البعض ويفصلها البعض الآخر كل حسب خلفيته ورؤيته للموضوع، ولقد قدم إبراهيم رجب بعض العبارات ـ التي نوافقه عليها ـ في بداية حديثه عن المسلمات فقال: «وفيما يلي نسوق مجموعة من المسلمات التي تعطي العلم في المنظور الإسلامي أصالته في إطار الفهم الأشمل لحياة الناس في هذه الدنيا في صلتها التي لا تنفصم

(٣٦) فرويد (١٩٨١م)، ص ٣٦.

(٣٧) ساراسون (١٩٨١م)، ص ١٦. في بدري، مالك، علم النفس الحديث من منظور إسلامي.

(٣٨) ماسلو (١٩٧٨م)، ص ٥١. في سيفرين، فرانك، علم النفس الإنساني.

بحياتهم في دار الخلود، وقد يختلف الباحثون في صياغة هذه المسلمات فيقدمون فيها أو يؤخرون، أو يفصلون فيها أو يجملون، ولكننا نظن أن هناك اتفاقًا عامًا على مضمون هذه المسلمات بشكل أو بآخر، مع وجود مجال لقدر محدود من الاختلاف مرده اختلاف الرؤية الشخصية والخبرة الفردية مما يحتمل بعض الأخذ والرد»[٣٩].

ونظرًا لطبيعة هذه الدراسة فلن يكون بالإمكان التحدث بالتفصيل عن كل مسلمة من المسلمات. لذا سنحاول الإيجاز، ومن يرغب في المزيد فيمكنه مراجعة مصادر الدراسة حيث يجد مراده، وإنما القصد من عرضها هنا أن يجعلها الأستاذ في ذهنه وهو يسعى إلى تأصيل المقرر الذي يقوم بتدريسه.

أولاً: التوحيد

وهو الحقيقة الكبرى التي جاء الإسلام للتأكيد عليها وإعادة إحياء جذوتها في النفوس بعد أن طمرتها الانحرافات التي طرأت على حياة الناس، ونسيانهم للعهد وما جاء به الرسل من آدم إلى عيسى عليهم السلام. قال تعالى: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾ (الأنبياء، الآية: ٢٥).

والتوحيد متضمن في الكلمة التي يدخل بها الإنسان الإسلام (لا إله إلا الله محمد رسول الله). وهو بأنواعه الثلاثة: «الألوهية، الربوبية، الأسماء والصفات» مما يجب على المسلم أن يبني عقيدته عليه بشكل صحيح. ويقول سيد قطب في هذا المجال: «يتبين أن الاعتراف بالربوبية لله وحده، والعبادة لله وحده، والدينونة لله وحده، تعني في مجموعها إفراده بالألوهية. أو تعني المدلول الاصطلاحي: شهادة أن لا إله إلا الله. وأن الاعتقاد بألوهيته وربوبيته هي كالتوجه إليه وحده بالشعائر التعبدية، كالاعتراف بحاكميته وحده والتحاكم إلى شريعته وحدها... كلها سواء في تكوين مدلول: أن لا إله إلا الله. إن الذي يعترف بحاكمية غير الله وشرعه ونظامه إنما يعترف لهذا الغير بالربوبية، وبالعبادة وبالدين.

---

(٣٩) رجب (١٩٩١م)، الجزء الثاني ص ٣. وقد أجمل هذه المسلمات في ثلاث هي:

١ ـ وحدة الخالق ووحدة الخلق.

٢ ـ وحدة الحقيقة ووحدة المعرفة.

٣ ـ تكامل الوحي والعقل والحواس.

فلا يُقال حينئذ: إنه يشهد أن لا إله إلا الله»[٤٠].

وهكذا إذا وقر التوحيد الصحيح في القلب أنار له الطريق وفتح له المغاليق في دروب العلم والعمل، فينضبط سلوك الإنسان وفق ما أراد الله ويستقيم في حياته كما جاء عن الله بلا إفراط أو تفريط.

ثانيًا: أصل الإنسان

في هذه المسلمة يجد المسلم إجابة شافية لاشك فيها ولا تردد. فإذا كان الإنسان الغربي ما زال يبحث عن أصله في محاولات النظريات والفرضيات التي يجدها فيما يطالعه من كتب ودراسات، فلا يجد أمامه إلا تكرارًا لفرضية دارون بصورة أو بأخرى فلا يلبث في النهاية إلا أن يستسلم لها وأن يرددها، حتى وإن لم يقتنع بها. والوحي بمصدريه تكفل للمسلم بالإجابة عن ما هو أصله؟ يقول الله تعالى: ﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون﴾ (آل عمران، الآية: ٥٩). ويصرح الرسول ﷺ أن الناس جميعًا يعودون إلى آدم عليه السلام وأن آدم خُلق من تراب، فقد روى الإمام الترمذي في سننه عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ خطب الناس يوم فتح مكة فقال: يأأيها الناس، إن الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية وتعاظمها بأبائها، فالناس رجلان: رجل بر تقي كريم على الله، وفاجر شقي هين على الله. والناس بنو آدم، وخلق الله آدم من التراب قال الله تعالى: ﴿يأأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾ (الحجرات، الآية: ١٣)[٤١].

وهكذا يصبح جليًّا لدى المسلم أن أصله يعود إلى أبيه آدم عليه السلام الذي خُلق من تراب ثم نفخ الله فيه من روحه.

ثالثًا: مكونات الإنسان

يتكون الإنسان في الأصل من جانبين هما: الجسم والروح، ويدخل كذلك في تركيب الإنسان الجانب العقلي وهو مناط التكليف الشرعي والجانب الوجداني ومجال إسهامه في

(٤٠) سيد قطب (١٤٠٧هـ)، ص ١٥٠.

(٤١) الترمذي (١٣٩٥هـ)، ج٥، ص ٣٨٩. صححه الألباني، صحيح سنن الترمذي، ج٣، ص١٠٨.

علاقة الإنسان بغيره. قال الله تعالى: ﴿إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين﴾ (ص، الآيتان: ٧١، ٧٢).

والإنسان مطالب بالإشباع المعتدل لهذه الجوانب الأربعة بطريقة متوازنة بحيث لا يطغى جانب على غيره، وهذا ما نلاحظه لدى علم النفس الغربي حيث يطغى الجانبان الجسمي والعقلي على جانبي الروح والوجدان. بينما في الإسلام نجد الإشباع لكل الجوانب الأربعة، ففي الجانب الجسمي يقول الله تعالى: ﴿ياأيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين﴾ (البقرة، الآية: ١٦٨). ولكنه مشروط بالاعتدال الذي يميز الإسلام عن غيره.

يقول سبحانه وتعالى: ﴿يابني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾ (الأعراف، الآية: ٣١). وكذلك إشباع الرغبة الجنسية، حيث يقول الله تعالى: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ (الروم، الآية: ٢١). وغيرها من الحاجات الجسمية(٤٢).

وفي الجانب الروحي جاءت العبادات كلها لإشباع هذا الجانب من الصلوات والزكوات والحج والعمرة والصيام وغيرها من العبادات والأذكار الواجبة والمستحبة.

قال الله تعالى: ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قِبَل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون﴾ (البقرة، الآية: ١٧٧).

وفي الجانب العقلي دعوة صريحة للإنسان بأن يستخدم عقله في كل ما ينفعه في الدنيا والآخرة. ففي الدنيا بعمارة الأرض والاستفادة بما فيها مما سخر الله له، وفي طلب الآخرة بالتعرف على قدرة الله ليزداد الإيمان وترسخ العقيدة. يقول الله تعالى: ﴿إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما

(٤٢) لمزيد من المعلومات انظر: نجاتي، القرآن وعلم النفس، الفصل الأول، القاهرة: دار الشروق، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.

أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون﴾ (البقرة، الآية: ١٦٤).

وقال تعالى: ﴿أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى وإن كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون﴾ (الروم، الآية: ٨).

والجانب الوجداني يشبع من خلال علاقة الإنسان بالآخرين سواء علاقته بالخالق تبارك وتعالى أو بالمخلوقات جميعها. فلو أخذنا الحب مثلاً لوجدنا أعلاه محب الله سبحانه وتعالى ثم محب الرسول ﷺ ثم محبة النفس ثم الوالدين فالذرية فالأقرب ثم الذي يليه في القرابة، قال الله تعالى: ﴿ياأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين﴾ (المائدة، الآية: ٥٤). ويقابله الكره، حيث وصف الله الكافرين بكرههم لرضوان الله فكانت النتيجة الخسران وحبطان العمل، قال الله تعالى: ﴿ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم﴾ (محمد، الآية: ٢٨).

وهكذا يمكن أن يتكرر هذا في أنواع الانفعالات الأخرى(٤٣).

رابعًا: غاية وجود الإنسان

حتى نستطيع أن نفهم الإنسان ونعرف كيف نتعامل معه، علينا أن نعرف الغاية من وجوده، وهذا سؤال يتهرب منه علماء النفس الغربيون ويعتبرونه من الفلسفة، والحقيقة أن هذا التهرب دليل العجز عن الإجابة، بينما المسلم يجد الإجابة الواضحة في القرآن الكريم حيث يقول الله تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ (الذاريات، الآية: ٥٦). والعبادة هنا مفهوم شامل لكل عمل من أعمال الدنيا والآخرة، إذا أخلص الإنسان لله بالنية وكان العمل وفق ما شرع الله على سنة رسول الله ﷺ، وبهذا يصعب حصر المجالات، إلا أن أهمها أركان الإسلام الخمسة، وأركان الإيمان الستة وغيرها من الاعتقادات والأقوال والأعمال دينية كانت أو دنيوية.

(٤٣) لمزيد من التفاصيل راجع المرجع السابق. كذلك محمد قطب، دراسات في النفس الإنسانية، موضوع خطوط متقابلة في النفس الإنسانية، ص٧١، القاهرة: دار الشروق، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ.

لذا يلزم الباحث المسلم أن يعي هذا المعنى عندما يتعامل مع سلوكيات النفس فيسعى إلى تعميق هذا المفهوم وإيصاله إلى الآخرين عند تعامله معهم وتوجيهه لسلوكياتهم، ليكون متوافقًا في عمله هذا مع الغاية التي خُلق من أجلها جميع المخلوقات.

خامسًا: وظيفة الإنسان

إن وظيفة الإنسان في هذه الحياة هي الخلافة وعمارة الأرض بما يرضي الله سبحانه وتعالى، قال الله تعالى: ﴿هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعًا ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سماوات وهو بكل شيء عليم. وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون﴾ (البقرة، الآيتان: ٢٩، ٣٠).

يقول المطرودي في تناوله للخلافة هنا: «فإن المراد بـ(الخليفة) هو النوع الإنساني، وإن كان المراد بـ(خليفة) آدم عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة﴾. فإن ذلك إنما اكتفاء بذكره عليه السلام عن ذكر أبنائه وذريته، لأن ذكره يشملهم، ويدل عليهم كقولك قبيلة مضر، أي بنو مضر. . . أما جعله خليفة لله تعالى فيراد بكلمة (خليفة) معنى النائب أو المفوض. وهو الذي حل محله في إجراء أحكامه وتنفيذ إرادته في عمارة الأرض. وللمستخلف (الله) القوامة على خليفته (الإنسان)، وإن هذه الخلافة من الله تعالى للإنسان فيها تشريف له، لتلتقي إرادته مع إرادة الله جل وعلا الشرعية في إحلال النظام في عمارة الأرض»(٤٤).

كما يذكر ضميريه معاني ذات علاقة بالآية حيث يقول: «وكثيرون لا يجيزون أن يقال لبشر خليفة الله، وحجتهم أنه إنما يستخلف من يغيب أو يموت، وقول أبي بكر لست خليفة الله. . . بينما غيرهم يجيز ذلك لقوله تعالى: ﴿وهو الذي جعلكم خلائف الأرض﴾ (الأنعام، الآية: ١٦٥) وهذا الرأي هو الأصح، إذ لا ينبغي أن يقاس بالبشر من ليس كمثله شيء. وخلافة الإنسان إنما هي تكريم له. أما الاستخلاف الفقهي، فهو النيابة بحسب مدركات البشر الفقهية، وقد حدد الله هذه الوظيفة بقوله: ﴿هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها﴾ (هود، الآية: ٦١) والاستعمار معناه في أصل اللغة التمكن والتسلط

(٤٤) المطرودي (١٤١٠هـ)، ص ٣٣٤ - ٣٤١.

وطلب العمارة، وفي هذا دليل على وجوب الانتفاع بهذا الكون لما أعطى الله الإنسان من قوى ومدركات»[٤٥].

وعلى هذا يجب على الباحث المسلم أن يعي هذه الوظيفة للإنسان ويتعامل معه على أساس هذا التكلف الإلهي الذي يجب أن ينضبط بما جاء في كتاب الله وما ورد عن رسول الله ﷺ.

سادسًا: وحدة المعرفة (الغيب، الشهادة)

المعرفة في التأصيل الإسلامي واحدة لأن مصدرها الأساسي هو الله سبحانه وتعالى المتصف بالوحدانية. ولكن مجال المعرفة يمكن أن يكون في مجالين متصلين لا انفصال بينهما هما عالم الغيب ومصدر المعرفة عنه من الوحي الإلهي، وعالم الشهادة وأدوات معرفته العقل والحواس. يقول محمد قطب: «في فطرة الإنسان أن يؤمن بوجود ما يصل إليه عن طريق الحواس. وفي فطرته كذلك أن يؤمن بوجود أشياء لا تصل إليه عن طريق الحواس... وتلك ميزته الكبرى على عالم الحيوان.. الحيوان يتعامل مع الوجود بحواسه وحدها ـ فيما نعلم نحن عن ظاهر حياته ـ ولا نتعامل معها فيما وراء الحس... ولكن الإنسان بعد ذلك يتميز بإدراك وجود أشياء لا تصل إليها حواسه، والإيمان عن وعي بوجود هذه الأشياء. والقرآن يستخدم لوصف هذا المفهوم لفظ الإيمان (بالغيب). قال تعالى: ﴿الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب﴾ (البقرة، الآيات: ١ـ٣)»[٤٦].

ويؤكد أبو سليمان على تكامل عالمي الغيب والشهادة، لكي يحصل الإنسان على المعرفة التي يحتاج إليها في حياته وكيفية استخدامه لها فيقول: «وعلاقة الإنسان وفق مفهوم الإسلام بعالم الغيب، هي علاقة خيرة بناءة، تهدف إلى إقامة الحق والعدل في الحياة الإنسانية وإعمار الأرض وصيانة الكائنات والأرض من الفساد ﴿الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا﴾ (الملك، الآية: ٣).. العقل الإنساني والإدراك الإنساني مؤهل للحياة في هذه الأرض وأداء واجبات الخلافة في الإصلاح والإعمار، وهذا العقل وهذا الإدراك هو أداة الإنسان الأساسية وميزته الكبرى لحمل مسؤولية المهمة الملقاة على عاتقه في

(٤٥) ضميرية (١٤٠٥هـ)، ص ٨٢.

(٤٦) محمد قطب (١٤٠١هـ)، ص ١٠٧ ـ ١٠٨.

هذه الحياة، واستخلاف الكون وإعماره والسعي فيه بالإصلاح ﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة. . . . قال ياآدم أنبئهم بأسمائهم﴾ (البقرة، الآيات: ٣٠-٣٣) فكان مؤهل الإنسان للخلافة هو العلم، والعقل أداة العلم ووسيلته في عالم الشهادة على هذه الأرض»[٤٧].

سابعًا: وحدة الحياة (الدنيا، الآخرة)

وهذه المسلمة تفتح المجال واسعًا أمام الباحث المسلم، فإذا كانت الحياة عند العالم الغربي تنتهي بالموت ولا يرى بعد الموت شيء، لذا يتوقف في حساباته عند هذا الحد ولا ينظر إلى ما وراءه، أما المسلم فهو يرى أن الحياة واحدة ممتدة منذ الولادة، فالحياة الدنيا فحياة البرزخ (القبر)، وأخيرًا الحياة الأخروية التي لا نهاية لها، يقول ضميريه عن ترابط الحياة الدنيا بالآخرة: «إن الحياة في الإسلام تمتد في الزمان فتشمل هذه الفترة المشهودة ـ الحياة الدنيا ـ وفترة الحياة الأخرى التي لا يعلم مداها إلا الله، وتمتد في المكان فتضيف إلى هذه الأرض دارًا أخرى: جنة عرضها السماوات والأرض، ونارًا تسع الكثرة من جميع الأجيال التي عمرت وجه الأرض ملايين السنين، وتمتد في العوالم فتشمل هذا الوجود المشهود إلى وجود مغيب لا يعلم حقيقته كلها إلا الله»[٤٨].

فالدنيا دار ابتلاء وامتحان والآخرة دار جزاء ومستقر، قال الله تعالى: ﴿تبارك الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور﴾ (الملك، الآيتان: ١، ٢). ويقول سيد قطب في تفسير هذه الآيات: «والحياة تشمل الحياة الأولى والحياة الآخرة ـ وكلها من خلق الله كما تقرر الآية، التي تنشىء هذه الحقيقة في التصور الإنساني، وتثير إلى جانبها اليقظة لما وراءها من قصد وابتلاء، فليست المسألة مصادفة بلا تدبير وليست كذلك جزافًا بلا غاية، إنما هو الابتلاء لإظهار المكنون في علم الله من سلوك الأناسي على الأرض، واستحقاقهم للجزاء على العمل»[٤٩].

---

(٤٧) أبو سليمان (١٤١٢هـ)، ص ١١٠ ـ ١١٣.

(٤٨) ضميرية (١٤٠٥هـ)، ص ٤٩.

(٤٩) سيد قطب (١٤٠٦هـ)، ص ٣٦٣٢.

ثامنًا: السنن الكونية

لقد خلق الله سبحانه وتعالى الكون وفق سنن ثابتة يسير عليها بكل ما فيه من كواكب ونجوم وحركة لهذه الأفلاك بشكل يجعل المجال للإنسان مفتوحًا للاستفادة من هذه السنن، بما ينفعه ويرقى بمستوى حياته مادام في هذه الدنيا، ولتكون دلائل على وحدانية الله تدعوه إلى إخلاص العبادة لله المبدع لهذا الكون وسننه دون سواه من المخلوقات، قال الله تعالى: ﴿وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون﴾ (يسّ، الآيات: ٣٧-٤٠).

يقول المطرودي: «إن الاطلاع على الدراسات الحديثة عن الكون مما تم إدراكه من بعض المجموعات والمجرات الكونية، وما لها من سنن وقوانين ثابتة ودقيقة، تجعل الإنسان يرى بعينيه الإبداع والقدرة على الخلق، وأنه لا يزن جناح بعوضة بالقياس إلى هذا الكون في جانبه المادي، وأن لهذه القوانين والسنن أهمية كبيرة في استمراره في الوجود، واستقراره وأمنه، وفي حياته ومعيشته على الأرض بجميع قواه، وجميع جوانب ومسائل حياته الاجتماعية والاقتصادية...»[٥٠].

ويقول ضميريه عن السنن الكونية: «فقد شاءت إرادة الله تعالى المدبرة أن تبين لنا هذه النواميس المطردة والسنن الجارية لنراقبها وندركها ونكيف حياتنا وفقها، ونتعامل مع الكون على أساسها ومن ثم يوجه الله تعالى الأبصار والبصائر التي تدبر سننه في الكون والتعامل معها بقدر ما يملك الإدراك البشري للانتفاع بهذا النظر في الحياة الواقعية»[٥١].

تاسعًا: السنن الاجتماعية

كما أن الله وضع سننًا كونية فقد وضع كذلك سننًا اجتماعية تسير وفقها حياة الأمم والشعوب، والمتأمل لآيات القرآن الكريم؛ يجدها تتحدث عن هذه السنن، التي بها ترتفع الأمة بين سائر الأمم أو تنحط وفق سنن أخر، ولعل أهم معالم السنن الاجتماعية ما يتعلق بالتوحيد والشرك فمتى ما اقتربت الأمة من التوحيد وابتعدت عن الشرك فهي أقرب إلى

(٥٠) المطرودي (١٤١٠هـ)، ص ٣٦٦.

(٥١) ضميرية (١٤٠٥هـ)، ص ٢٧.

التـوافق مع مخلوقـات الله الأخرى، وبهذا تكون مهيأة للسيادة والقيادة لغيرها من الأمم والعكس صحيح، قال الله تعالى: ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم فلما جاءهم نذير مازادهم إلا نفورا استكبارا في الأرض ومكر السيء ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله فهل ينظرون إلا سنت الأولين ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء في السماوات ولا في الأرض إنه كان عليما قديرا﴾ (فاطر، الآيات: ٤٢-٤٤)، يقول سيد قطب في تفسير هذه الآيات: «هذه التوجيهات المكررة في القرآن للسير في الأرض والوقوف على مصارع الغابرين، وآثار الذاهبين، وإيقاظ القلوب من الغفلة التي تسدر فيها، فلا تقف، وإذا وقفت لا تحس، وإذا أحست لا تعتبر، وينشـأ عن هذه الغفلة غفلة أخـرى عن سنن الله الثابتة، وقصور عن إدراك الأحداث وربطها بقوانينها الكلية وهي الميزة التي تميز الإنسان المدرك عن الحيوان البهيم، الذي يعيش حياته منفصلة اللحظات والحالات، لا رابط لها، ولا قاعدة تحكمها، والجنس البشري كله وحدة أمام وحدة السنن والنواميس»(٥٢).

لذا يجب على الباحث المسلم التعرف على هذه السنن والعمل للاستفادة منها لتغيير المجتمـع نحو الأفضل، فيما يُرضي الله في الدنيا والآخرة، ولا يحدث هذا إلا إذا حدث التغيير في نفوس المسلمين وأخذوا بالأسباب المعينة لهم لتولي قيادة البشرية، قال الله تعالى: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ (الرعد، الآية: ١١).

المعالجة التفصيلية للمحتوى

وفيها يقوم الأستاذ بتحديد الموضوعات الرئيسة في المقرر الدراسي ـ الذي يرغب في تأصيله ـ ثم يتنـاول تلك الموضوعات واحدًا بعد الآخر، على أن يستحضر أثناء المعالجة المُسلمات التي سبق ذكرها والحديث عنها، بحيث تكون في صلب المعالجة ولا تخرج عنها.

وتعتمد المعالجة على المصادر الأربعة التالية:

١ ـ القرآن الكريم وتفاسيره المعتمدة.

٢ ـ الحديث النبوي وشروحه.

(٥٢) سيد قطب (١٤٠٦هـ)، ص ٢٩٥٠.

٣ ـ كتابات علماء المسلمين.

٤ ـ كتابات العلماء غير المسلمين.

على أن يعرض ما يؤخذ من المصدرين الثالث والرابع على ضوابط المصدرين الأول والثاني، فما وافقهما أو لم يخالفهما؛ قُبل، وما عارضهما لم يُقبل، وقد ذكر إبراهيم رجب شروطًا ثلاثة للمعالجة المطلوبة هي:

١ ـ الانطلاق من إدراك واضح لأبعاد «التصور الإسلامي» للإنسان والمجتمع والكون المنبثق من الكتاب والسنة، ولما يتضمنه تراث الإسلام مما يرتبط بالتخصص، مع نظرة نقدية لإسهامات علماء المسلمين حول قضاياه.

٢ ـ استيعاب «العلوم الحديثة» في أرقى صورها، مع القدرة على نقدها والاستفادة منها، وتجاوزها بشكل بناء، كلما اقتضى الأمر ذلك.

٣ ـ إيجاد «تكامل حقيقي» بين معطيات التصور الإسلامي من جانب، وبين إسهامات العلوم الحديثة من جانب آخر، وليس مجرد الجمع أو التجاوز المكاني أو حتى المزج بينهما دون وحدة حقيقية.

ثم قال: «وبطبيعة الحال؛ فإن توافر هذه الشروط النموذجية في أي عمل واقعي محدد إنما هو أمر غير متوقع (في هذه الأيام) فأي إسهام أو عمل بعينه قد يقترب أو يبتعد عن هذا النموذج بدرجات متفاوتة، فقيمة النموذج لا تكمن في طلب تحقيقه كاملاً في الواقع، وإنما قيمته في توجيه الأعمال التي تسير في اتجاهه، وتقترب منه بقدر الإمكان، وبشكل تراكمي»[٥٣].

والمقررات في علم النفس عند معالجتها يمكن أن تنقسم إلى نوعين هما:

(ا) مقررات يغلب عليها الجانب المادي المحدد من السلوك (مثل علم النفس الفسيولوجي وعلم نفس العمليات العقلية) فهذه تتأثر بدرجة أقل من غيرها بالخلفية الموجودة لدى الباحث غير المسلم، ويكمن الحذر فيها في جانب تفسير النتائج وتطبيقاتها، حيث يجب على الباحث المسلم الانتباه لهذا الجانب.

(ب) مقررات يغلب عليها الجانب التنظيري (مثل علم نفس الشخصية وعلم

---

(٥٣) إبراهيم رجب (١٤١٢هـ)، ص ٥٣.

النفس الجنائي) فهذه تتأثر بدرجة كبيرة بخلفية الباحث غير المسلم، ولذا يجب على الباحث المسلم أن يعطيها اهتمامًا أكبر في تأصيلها.

مراجع مقترحة

نظرًا لقلة ألفة العديد من أساتذة علم النفس بالمراجع ذات العلاقة بالتأصيل، فقد رأى الباحث أن يقدم قائمة مقترحة لمراجع في التأصيل، ولكن عندما شرع في ذلك، وجد أن أحد الأساتذة في كلية العلوم الاجتماعية بالرياض (الدكتور محمد محروس الشناوي) قد قام بإعداد دليل للتأصيل الإسلامي في علم النفس بتكليف من اللجنة الدائمة للتأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (والدليل في دور الطباعة). ولذا يوصي الباحث جميع الأساتذة بمراجعة ذلك الدليل والاستفادة منه للتعرف على تلك المراجع سواء كانت كتبًا أو رسائل علمية أو ندوات ومؤتمرات أو مقالات علمية.

ولكن هناك مؤسسات علمية ودوريات لها اهتمام بموضوعات التأصيل يمكن أن يعود إليها الأستاذ ويجد لديها الكثير مما يريده في مجال التأصيل.

المؤسسات العلمية

١ ـ اللجنة الدائمة للتأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية بعمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
٢ ـ الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية بالرياض.
٣ ـ المعهد العالمي للفكر الإسلامي في هيرندن بالولايات المتحدة الأمريكية.
٤ ـ جمعية علماء الاجتماع المسلمين في بلينفيلد بالولايات المتحدة الأمريكية.
٥ ـ جمعية الطب النفسي الإسلامي ـ القاهرة.
٦ ـ رابطة الجامعات الإسلامية ـ القاهرة.
٧ ـ الجمعية المصرية للدراسات النفسية ـ القاهرة.

الدوريات العلمية

١ ـ مجلة المسلم المعاصر ـ القاهرة.

٢ ـ دراسات تربوية ـ رابطة التربية الحديثة ـ القاهرة.
٣ ـ علم النفس ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة.
٤ ـ المجلة الاجتماعية القومية ـ المركز القومي للبحوث ـ القاهرة.
٥ ـ رسالة الخليج العربي ـ مكتب التربية العربي لدول الخليج.
بالإضافة إلى دوريات الجامعات والمؤسسات التي ذُكر بعضها في الفقرة السابقة.

أسلوب تطبيقي مقترح

هذا الجزء من الدراسة مخصص لاقتراح أسلوب تطبيقي على أحد مقررات علم النفس، وذلك لتوضيح كيف يختار الأستاذ الموضوعات الرئيسة في المقرر ثم كيف يعالج كل موضوع من الموضوعات. ونظرًا لكون مقرر علم النفس التربوي من المقررات المنتشرة في كل الجامعات المهتمة بالإعداد التربوي فقد وقع الاختيار عليه.

١ ـ الموضوعات الرئيسة في المقرر

الفصل الأول: أهمية العلم والتعلم.
الفصل الثاني: الأهداف.
الفصل الثالث: خصائص النمو.
الفصل الرابع: الدافعية.
الفصل الخامس: العمليات العقلية (الإحساس، الإدراك، التفكير، التذكر، النسيان، التخيل والتصور).
الفصل السادس: العوامل المؤثرة في التعلم (عوامل ذاتية: إخلاص النية لله، التقوى. . . . الخ وعوامل موضوعية.
الفصل السابع: التقويم: الاختبارات أنواعها، بناءها، مزاياها وعيوبها.

ولأن الدراسة قد طالت، لذا سنقتصر على إيراد النقاط الرئيسة في أحد هذه الفصول، وعلى الأستاذ معالجتها وفق ما سبق أن طرحناه في الصفحات السابقة، ثم يعالج بقية الفصول على هذا المنهج نفسه.

والموضوع الذي نعرض نقاطه الرئيسة هو الدافعية، حيث نقترح له ما يلي:

١ ـ تعاريف لغوية واصطلاحية.
٢ ـ أنواع الدوافع (روحية، جسمية، نفسية، اجتماعية).
٣ ـ الدوافع في القرآن الكريم.
٤ ـ الدوافع في الأحاديث الشريفة.
٥ ـ الدوافع في كتابات بعض علماء المسلمين.
٦ ـ الدوافع في كتابات بعض العلماء غير المسلمين.
٧ ـ مقارنة ما ورد في العناصر ٣، ٤، ٥، ٦.
٨ ـ السيطرة على الدوافع.
٩ ـ الدوافع التعليمية (لدى المتعلم).

وعند رجوع الأستاذ إلى المصادر التي سبق الحديث عنها فإنه سيجد مادة علمية قيمة يمكن أن يوظفها في إيصال ما يريد إيصاله إلى طلابه من معلومات وخبرات تكون نابعة من أصولهم ومفيدة لهم في التعامل مع واقع حياتهم وخصائص الأفراد الذين سوف يتعاملون معهم.

التوصيات

من خلال المعلومات التي تعامل معها الباحث في إعداد هذه الدراسة خلال مراحلها المختلفة، يجد أنه من المناسب طرح بعض التوصيات التي قد تفيد في هذا المجال.

توصيات الأساتذة

١ ـ أن يضع كل أستاذ في علم النفس في ذهنه بطريقة واعية مسلمات علم النفس الغربي التي عرضت في هذه الدراسة، لأن البعض قد يعرض بعضها بطريقة لا تجعله يشعر بغربتها عن دينه وعقيدته، وعليه نقدها لطلابه.

٢ ـ أن يراجع مفردات المقررات الدراسية التي يقوم بتدريسها، ثم يعيد صياغتها ومعالجتها وفق تصور إسلامي صحيح.

٣ ـ أن يتنبه عند استخدامه للمراجع الأجنبية أو المترجمة عنها، بحيث يقرأها بطريقة واعية ناقدة لا تسلم بكل ما يراد فيها دون تمحيص وتقويم.

توصيات الأقسام

١ ـ أن تسعى الأقسام لطرح محتويات مفردات المقررات الدراسية في حلقات نقاش داخل الأقسام ويُدعى إليها المهتمون بموضوع التأصيل لمناقشة المحتويات المناسبة لكل مقرر.

٢ ـ أن تسعى الأقسام للحصول على أكبر قدر ممكن من المراجع المهتمة بالتأصيل حتى تعين الأساتذة للقيام بمهام تأصيل مقرراتهم.

٣ ـ أن يُستفاد من رسائل الماجستير والدكتوراه إذا وُجدت في الأقسام لمعالجة قضايا القصور في علم النفس الغربي وطرح البدائل التأصيلية لها.

٤ ـ تشجيع التعاون بين أساتذة الأقسام والأساتذة المتخصصين في العلوم الشرعية للقيام بدراسات مشتركة تعالج موضوعات نفسية.

المراجع العربية

١ ـ أبو سليمان، عبدالحميد أحمد. *أزمة العقل المسلم (سلسلة المنهجية الإسلامية «١»)*. هيرندن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ.

٢ ـ بدري، مالك. *علم النفس الحديث من منظور إسلامي*. اللقاء العالمي الرابع «قضايا المنهجية في العلوم السلوكية» الخرطوم: المعهد العالمي للفكر الإسلامي ١٥-٢٢/٥/١٤٠٧هـ.

٣ ـ الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة. *سنن الترمذي*. تحقيق أحمد محمد شاكر، القاهرة: مصطفى الحلبي وأولاده، الطبعة الثالثة، ١٣٩٨هـ.

٤ ـ خليل، عماد الدين. *تهافت العلمانية*. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣هـ.

٥ ـ داروين، تشارلز. *أصل الأنواع*. (ترجمة إسماعيل مظهر) بيروت: مكتبة النهضة، ١٩٧٣م.

٦ ـ *دليل توصيف مقررات علم النفس لمرحلة البكالوريوس*، قسم علم النفس، كلية التربية، جامعة الملك سعود، ١٤٠٧هـ.

٧ ـ *دليل قسم علم النفس*، قسم *علم النفس*، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٧هـ.

٨ ـ ديز، جيمس. *أزمة علم النفس المعاصر*. (ترجمة سيد أحمد عثمان)، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤٠١هـ.

٩ ـ رجب، إبراهيم عبدالرحمن. *المنهج العلمي للبحث من وجهة إسلامية (في نطاق العلوم الاجتماعية ومهن المساعدة الإنسانية)*. ندوة التأصيل الإسلامي للخدمة الاجتماعية، القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، أغسطس ١٩٩١م.

١٠ـ سيفرين، فرانك. *علم النفس الإنساني*. (ترجمة طلعت منصور وعادل عز الدين وفيولا الببلاوي)، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٨م.

١١ـ ضميرية، عثمان جمعة. *التصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان*. القاهرة: دار الكلمة الطيبة، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.

١٢ـ العثمان، عبدالكريم. *الدراسات النفسية عند المسلمين والغزالي بوجه خاص*. القاهرة: مكتبة وهبة، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ.

١٣ـ الفاروقي، إسماعيل «صياغة العلوم الاجتماعية صياغة إسلامية» *مجلة المسلم المعاصر*، العدد العشرون، ص٢٥ ـ ٤١، (١٤٠٠هـ).

١٤ـ فروم، أريك. *الدين والتحليل النفسي*. (ترجمة فؤاد كامل)، القاهرة: مكتبة غريب، د. ت.

١٥ـ فرويد، سيغموند. *معالم التحليل النفسي*. (ترجمة محمد عثمان نجاتي)، بيروت دار الشروق، الطبعة السادسة، ١٤٠٦هـ.

١٦ـ فرويد، سيغموند. *مستقبل وهم*. (ترجمة جورج طرابيشي)، بيروت: دار الطليعة، الطبعة الثالثة، ١٩٨١م.

١٧ـ قطب، سيد. *مقومات التصور الإسلامي*، بيروت: دار الشروق، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.

١٨ـ قطب، سيد. *في ظلال القرآن*. جدة: دار العلم للطباعة والنشر، الطبعة الثانية عشرة، ١٤٠٦هـ.

١٩ـ قطب، محمد. *الإنسان بين المادية والإسلام*، القاهرة: دار الشروق، الطبعة التاسعة، ١٤٠٨هـ.

٢٠ـ قطب، محمد. *دراسات في النفس الإنسانية*. بيروت: دار الشروق، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ.

٢١ـ لازاروس، ريتشارد. *الشخصية*. (ترجمة سيد محمد غنيم)، بيروت: دار الشروق، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.
٢٢ـ المبارك، محمد «نحو صياغة إسلامية لعلم الاجتماع» *مجلة المسلم المعاصر*، العدد الثاني عشر، ص١٥ ـ ٤٤، (١٣٩٧هـ).
٢٣ـ المطرودي، عبدالرحمن بن إبراهيم، *الإنسان وجوده وخلافته في الأرض في ضوء القرآن الكريم*، القاهرة: مكتبة وهبة، ١٤١٠هـ.
٢٤ـ نجاتي محمد عثمان «منهج التأصيل الإسلامي لعلم النفس» *مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية*، العدد الثالث، ص٣٧١ ـ ٤٠٣، (رجب ١٤١٠هـ).

مراجع عربية مساعدة

١ ـ بوكاي، موريس. *ما أصل الإنسان؟ إجابات العلم والكتب المقدسة*. (ترجمة مكتب التربية العربي لدول الخليج)، الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٤٠٦هـ.
٢ ـ قطب، سيد. *خصائص التصور الإسلامي ومقوماته*. بيروت: دار الشروق، الطبعة الثامنة، ١٤٠٣هـ.
٣ ـ مونسما، جون كلوفر. *الله يتجلى في عصر العلم*. (ترجمة الدمرداش عبدالمجيد سرحان)، القاهرة: مؤسسة الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة، ١٩٦٨م.
٤ ـ المعهد العالمي للفكر الإسلامي، «إسلامية المعرفة المبادىء العامة ـ خطة العمل ـ الإنجازات» *سلسلة إسلامية المعرفة (١)*، واشنطن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤٠٦هـ.
٥ ـ نجاتي، محمد عثمان. *القرآن وعلم النفس*. دار الشروق، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.
٦ ـ نجاتي، محمد عثمان. *الحديث النبوي وعلم النفس*. بيروت: دار الشروق، ١٤٠٩هـ.

المراجع الأجنبية

1 – Eysenck, H.J., *Crime and Personality,* London: Routledge & Kegan Paul, 1977.

2 – Jung, C.G., *Psychology and Religion: West and East* (the collected works, Volume Eleven), London: Routledge & Kegan Paul, Second Edition, 1981.

3 – Skinner, B.E., *Beyond Freedom & Dignity,* New York: Bantam Book, 1972.